قرأت العدد الماضي من "آداب"

القصائد

بقلم مجاهد عبد المنعم مجاهد

(١) البحث عن الشعر

يعلن فهرس الآداب ان امامنا قصائد عشرا .. فلنغض النظر عما يعلنه الفهرس ونبحث فيها هي عن الشعر ـ فلنبحث عن ايقاع التجنيح وكيف يشف الواقع امام النغم الباعث الحذر بين اليقظة والنوم .. فلنبحث عن جمالية الانعتاق الانساني من القيد .. فلنبحث عن حلاوة الامكانية الانسانية وهي تتحدى المستحيل .. فلنبحث عن الشعر وهو يخرجنا من تناهينا لنطل على لا تناهي البشرية .. ان الشعر تأسيس بالكلمة .. فما هو التأسيس في الشعر ؟ الدائم .. اقامة الانسان على أسسه الخفة .. الشعر هو الاساس الذي يدعم التاريخ .. في الشعر يكتسب الانسان الوحدة على اساس من وجوده .. فهل هذا هو ما نجده في القصائد العشر ؟

الدليل : أحمد دحبور

يجهض التجنيح ويذبح في عديد من الابيات : فالمباشرة هن لحن الابيات الاساسي : (ان بعض الظن اثم ، غير ان الاثم يفتح شهوة النار ونحن حصيلة النار) و (يكون لكم من الفازين اعداء ، ومن امرائكم اعداء) و (لن يأتي سوى الفقراء) .. والتساؤل لماذا هذه المباشرة ؟ والجواب انها قصيدة كتبت في اطار مقتل غسان كنفاني .. ان غسان كنفاني عمد بالدم ، لكنه لا يمكن ان يعمد بالشعر .. لماذا ؟ ما الفرق بين ان يكتب الشاعر المعاصر عن غسان كنفاني وبين ان يرثي حافظ ابراهيم الملكة فكتوريا ؟ صحيح ان الفرق في شرف الموضوع الاول .. ولكن من البعد الشعري لا فرق : الاثنان تناول من الخارج .. تكبيل في الكفاح .. لا تأسيس في القصيدة للانسان ولا ابراز لحركة هذا التأسيس ومزق القصيدة التقاط بعض ابيات الشعر القديم بلا تلاحم نسيجي .. وضاعت الصور الشعرية وسط المباشرة : (فما وصل الصدى من زحمة المدن ؟) و (الفت ايها التعب الذي تصطاده الاعباء).. (وهل شاهدت الا النار تكتب اول الانباء ؟) ..

من مذكرات عاشق فلسطيني : خالد علي مصطفى

(حين اتى الصباح لم اخبر صديقا انك الان رياح وطريق) .. ها هي صورة التجنيح الشعري تتألق .. ها هو الانسان او الوطن يصبح حرا كالريح .. (عينيك مفتاحي ، شممت الدم والحسرة ، وارتد الى وجهي) ها هو الانسان يتأسس من خلال الرؤية .. (واسمع الشمس تطير من جفوني ، ثم تلتوي من كؤوس الشاي) استعارة حاسة لحاسة اخرى تفتي لملكات الانسان .. معظم صور القصيدة حافلة بالتجنيح الشعري .. محدثة الحذر المناسب اللازم للايقاع وهو الحذر الذي يجعلنا نستيقظ حينا وننعس حينا وبين هذين يأتي الايقاع المجنح ..

ولكن اين الفعل الانساني في القصيدة ؟ اين الدخول في التجربة التي تصهر الانسان وتكشف عن تفتح ملكاته وامكاناته ؟

عز الدين القسام : محمد القيسي

وعندما يدرج الشاعر في قصيدته هوامش فاعلم اننا لسنا امام الشعر ما دام قد احتاج الى مذكرة تفسيرية .. التطعيم من المواويل الفلسطينية والتوراة غير ملتحمة شعريا ولهذا شرح الشاعر انها من كذا او كذا .. والقصيدة حكاية لم ينجح التطعيم الشعبي في ان يجعلها مجنحة .. التجنيح في الجزء الشعبي فحسب وهو لصيق .. وكظل المباشرة والحكي من الخارج : (وابو حسن اللداوي هذا ، يعمل حمالا احيانا ، ماسح احذية ، عامل مقهى ، احيانا يتجول بين الاحياء يبيع الترمس للاولاد ، ويملك صندوق عجب) و (فلت له : ما الامر ؟) و (لا اعني احدا ، غرناطة يافا اربد مكه ، وارميا العربي البكاء ، لا في الغزو ولا في التهليل) . و (اليوم يباع ابوذر بمزاد علني) و (الا طورد كالسارق وهو المسروق) .. والقصيدة حوارية متأثرة بصلاح عبد الصبور في رسم شخصية عز الدين القسام اشبه بالحلاج وفي طريقة الحوار .. ثم وقوف امام التصوير الفوتوغرافي (قاوم حمدان المشروع بكل قواه ، ولكن المقدور وقع . حمدان جثا فوق الارض وقبلها رفض التعويض)

قراءتان في الحزن العربي : حسن الخياط

تجنيح ولا محور .. صور شفافة ولا موضوع .. ايقاعات ولا انسان ..نغم بلا محتوى .. (شممتك خلف الشبابيك عطرا قديما وخمرا يعتقه الانبياء) تجنيح شعري حقيقي .. و (ادخل فيك احزك غصنا ولم يقطع) تجنيح شعري حقيقي .. (فكل الصبايا تبعثرن فيك) تجنيح شعري حقيقي .. ولكن حول اي محور ؟ الجمالية مجردة من الحدث الانساني .. وحيث يفتقد الانسان تفتقد الجمالية الكلية ولا تبقى سوى جمالية الصور الجزئية المليئة بحلاوة الايقاع ..

هبوط أورفي : حسب الشيخ جعفر

لقد هبط في البار أخضر اسود .. (هل هو هيبيز ؟) .. وحقا ان الصور ذات التجنيح تنتشر على طول القصيدة : (الشتاءات تلتف في القش) و (مسكونة كنت بالماعز الجبل) و (اني اغطيك بالعشب والقبرات البواكي) .. ولكن هناك بعثرة عن شال من البنفسج وترك نظارة على البار وسكن في الطابق السابع .. وكل هذا ويقال ان اورفي هبط من اعالي نيويورك .. لكن هبوط اورفيوس اليوناني هبوط مفهوم للعالم السفلي ومن هبوطه نبعت الفيثاغورية .. اما هبوط اورفي العراقي او الامريكي فهو هبوط لا نجني منه سوى بعثرة متناثرة ..

حسين مردان : فوزي كريم

(يا قطار الشمال ، يا قطار الجنوب) و (وتبولت بين الرصافة والبيت) .. وشاعر مات .. وخواطر حول هذا الموت .. ورؤية من الخارج شان تناول الشخصيات الواقعة .. ولا شيء سوى ان شوارع بغداد تمتد ولا تجنيح الا حيث ضريح الفرات الجميل وان الوطن غادر وكلما ازداد حبا كان اجمل .. ثم تساؤل كيف ترك حسين مردان الباب مفتوحا .. وهذا كل شيء فاين الشعر ؟

في المصيدة : فاروق شوشة :

(انا في الطريق اليك يا وجهي المعلق في الازقة والعمائر) و (انا في الطريق هواجس الخوف المرير تهزني هزا وتقعدني على وجه الرصيف تفحصت عيناي سيل العابرين ...) و (بل انت اروع من غدي الآتي ، ومن عمري الذي مضي بلا معنى) .. صور التجنيح كثيرة

موظفة من اجل تأسيس الانسان الذي نسي القضية واستسلم للعاهرة (رمز) فجردته من ملابسه وتركته عريان فاقدا للثورية .. وواقعا في المصيدة .. ويبرز التجنيح لان الشعر هنا عالج قضية وأسس موقفا واوضح ضياعا للانسان ..

عندما تختلط الابعاد والآماد : أحمد كمال زكي

والمباشرة كثيرة على طول القصيدة القصيرة : (عشت من بعدك وحدي أتألم) و (الخوف ـ يا للخوف ـ ما كان ليرحم) و (اجتاح طريقي نيزك احمر هائل) ـ اتراه يقصد الشيوعيين !! ـ و (لست بالقائل اني استطيع) .. و (النساء البله بالعري يكرسن الفتون) .. فهل مثل هذه الاشياء التقريرية الخالية من اي نغم وايقاع يمكن ان تصنع مجرى شعريا ؟

أرهان : أحمد يوسف داود

حلاوة التجنيح وعذوبة الايقاع الشفيف وجمالية آسرة ورقة في الصياغة : (عبثا اريدك انت تقتربين تبتعدين منهكة وانا انتظرتك في الضياء المستحيل وفتحت نافذة على الاشجار نافذة بلا ضوء ومال بك النهار وتجمعت كل الاغاني فيك بائسة مزورة وغدوت تمثالا من الشمع العتيق غدوت دائرتي غبار وانا اعود مراهنا وجع التحول فيك والظما الطويل واحط في الاشجار امنعتي واعيد خلقك في اندماء هوى من اللهب الجديد والانتظار) بلّ ان مقدمة القصيدة قبل هذا المقطع الاخير مثقلة بالنغم والصور المجنحة .. ولكن حول ماذا يدور هذا التجنيح ؟ لا شيء سوى عتامة العرض الذي لا يبين عن شيء ..

شيطيبي : ذو النون الاطرقجي

شرح عن اجمل بلاجات الجزائر .. وشرح عن نوع من الغناء الشعبي الواعي .. وشرح عن منارة الجامع الكبير بالموصل .. والشعر اذا تخلله الشرح تحول الى نثر .. والصور عادية .. الشباب كالغابات البكر .. الانشطار من سيف الحسن الذهبي .. وقصيدة غارقة في الصور الرومانسية .. وعلى هذا الشط لا شيء سوى صور وحواريات عن ألف ليلة والصبية والريح الجنازة .. واين الفكر الذي نلتف حوله صور غير صور الاحاسيس الانفعالية المباشرة ؟

(٢) البحث عن الفكر

لماذا يا ترى اتبعنا في نقدنا حتى الان طريقة البقع اللونية رغم عدم ايماننا بها في الفن المعاصر ؟ السبب هو القصائد العشر التي اعلنها فهرس « الآداب » على انها شعر .. فنحن عندما نتساءل ما هو الفكر المختفي في هذه القصائد فلن نلقى سوى قصيدة فاروق شوشة .. واذا كنا نسأل عن الفكر في الشعر فلأن الفكر هو اصل العمل الفني .. فاذا غاب الفكر وجدنا هذا التسكع في الصور الجزئية .. وجدنا عدم وجود التكوين الغالب في القصائد .. وجدنا خلو هذه الاعمال من التجربة .. وجدنا خلوها من الصدامات الانسانية .. وجدنا افتقادها للنماذج وهي تخلق مصيرها .. اننا لا نجد سوى عناوين كان نجد (قراءتان في الحزن العربي) وللاسف لا نجد حتى قراءة واحدة .. بل ان القول بحزن عربي يحول المشاعر الى مشاعر قومية .. ومن ثم سنجد حزنا روسيا وآخر أمريكيا .. وهذا يكشف عن فقدان الشاعر المعاصر للفكر .. ليس لديه سوى احاسيس غامضة .. وهو ليس غموض الصور الشعرية المطلوب ، ولكنه غموض الافتقار الى فكر يريد ان يوصله الشاعر الى القارىء .. اننا لا نجد سوى نماذج واقعية لا ترتفع الى مستوى الفعل الانساني الانموذجي .. انه حسين مردان .. انه اورفي امريكي .. انه عزالدين القسام .. والتخبط في البناء نتيجة منطقية لعدم وجود الفكر .. فمن اين يأتي التكوين ونسج الصور بشكل بناء اذا كانت القصائد خالية من فكرة محورية واذا كانت القصائد تكشف عن أن أصحابها لا يعرفون حتى مبادىء الفن .. وهكذا تحول هذا النقد نفسه الى بقع نقدية لان القصائد ليس لديها عطاء للنقد ..

(٣) البحث عن مجلة « الآداب »

ولقد بنت مجلة الاداب مجدها باحتضانها للشعر الحر .. لكنها وهي تحتضنهم كانت تعلم ان الشعراء الاول او الرعيل الاول من شعراء الشعر الحر كانوا مرتبطين بالفكر والثقافة العالمية والعربية وانهم اصحاب تأصيل .. ومن ثم لما انفتحوا على الشعر الحر كان هناك .. الالتزام بالشعر اولا بتعميق انغامه .. الالتزام بالفن بالاهتمام بالجماليات .. الالتزام بالفكر دفعا بالانسان .. الالتزام بالانسان اولا واخيرا كان هدفهم ومبتغاهم .. اما شعراء اليوم فانهم يعيشون على تراث هؤلاء الرعيل الاول ومن ثم نجد اضطرابا في الايقاع .. وخللا في الاوزان وانتقالا من وزن الى اخر دون مبرر وعتامة في الرؤية وابتعادا عن رسالة الشعر وضحالة في الثقافة الشعرية .. وهناك معيار لاختبار كل هذا : فلنقارن قصائد هذا العدد بقصائد شعراء الرعيل الاول : صلاح عبدالصبور ، كامل ايوب ، نزار قباني ، عبدالوهاب البياتي ، مجاهد عبد المنعم ، نجيب سرور ، فاروق شوشة ، نازك الملائكة ، كمال عمار ، ادونيس .. لقد كان هؤلاء مشغولين بالشعر ومن ثم برز الانسان الجديد في شعرهم واضحا وكانت مواقفهم واضحة وتأسيسهم للانسان واضحا .. اما شعراء الجيل الاصغر فهم باسم حزيران وباسم الحزن العربي وباسم شواطىء الجزائر وباسم قراء الكوفة والموصل يبرر نثر الشعر ..

القاهرة — مجاهد عبدالمنعم مجاهد

صدر حديثا

من أين يجيء الحزن ؟

المجموعة الشعرية الاولى

للشاعر علوي الهاشمي

« البحرين »

الثمن ٢٥٠ ق . ل

منشورات

دار العودة - بيروت

القصص

بقلم محمود عبدالعظيم

(١) الاغتيال : حيدر حيدر

تدور هذه القصة حول مأساة مشوهي الحرب بعد انتهاء الحرب .. انهم يظلون يعيشون في ماضيهم واحلامهم منفصلين عن ارض الواقع الذي يتجاوزهم .

فابن جلول محارب قديم فقد بصره في احدى العمليات الفدائية مع العدو وجاء الى القاهرة وتعرف بمدرسة في مدرسة المكفوفين اسمها عائشة وافترن بها .. كانت عائشة تعيش الحاضر ومتعطشة على الدوام للجنس .. بينما ابن جلول غارق في معاركه الماضية وامجاده واحلامه وقد ادى هذا الانفصال بين عالميهما الى خيانتها له وقد اقتضى هذا الواقع المأساوي المحزن ان يعبر عنه الكاتب بأسلوب ممزق .. فالقصة لا تسير في سياق طولي للزمن .. ونجد فيها الحدث مقطعا وكذلك السرد .. ويمتزج الماضي والحاضر والمستقبل في بوتقة واحدة .. ونلجأ الى النجو الاسطوري للتضخيم من المأساة والقاص لا يعطينا كل التفسيرات المطلوبة وانما يقدم ذلك كله فيما يشبه الانطباع الذي تعطيه السينما وقد ساعده على هذا لغته الشعرية المجنحة .

ان الجو في القصة قاتم ولا بد ان يكون كذلك اذ انه يستمد قتامته من هذه المأساة .. مأساة اغتيال الوطن العربي من الداخل بسبب غرق ابنائه في امجاد الماضي وعجزهم عن العطاء للحاضر .

ويحس قارىء القصة بانه منغمس في داخلها ويعيش فيها ولا يشاهدها من الخارج .. وهذه طريقة عرض نموذجي للوعي ..

٢ ـ « بأمر السيد .. المدير » : برهان الخطيب

تصور طالبين احدهما وهو احسان حسن واصل دراسته حتى اصبح مهندسا والثاني حمزة فقد فضل ان يساعد اباه في عمله في الصحافة واشتغل بالعمل السياسي واعتقل لاشتراكه في مظاهرات ابان حرب السويس .. الامر الذي ادى الى عدم استكمال دراسته.

ويعقد امتحان لرفع اجور العمال حسب كفاءتهم ويكون رئيس لجنة الامتحان المهندس احسان حسن الذي يمقت الواسطات ويتقدم للامتحان العمال ومن بينهم حمزة الذي لم يعرف بعض الاجابات على الاسئلة الموجهة اليه واختلف اعضاء لجنة الاختبار على كفاءته ولكنه اعتبر ناجحا باصرار من رئيس اللجنة المهندس احسان حسن وبسبب ذلك صدر امر من المدير العام بنقله .

ان الموضوع بسيط .. موقف انساني وقفه احسان من زميل دراسته القديم .. لا ادري هل يدعو الكاتب في هذه القصة الى ان تكون هناك واسطات ؟. هل يدعو الكاتب الى مراعاة المجتمع لظروف الذين فضلوا العمل على الدراسة واشتركوا في العمل السياسي .؟ واذا كان الامر كذلك فكيف نتعرف عليهم .؟ ان احسان حسن تعرف على زميله حمزة جابر بالمصادفة .. ام هل القصة مجرد سخرية من التنظيم الاداري ؟

ان الرؤية الفنية في القصة لم تتخط مستوى الواقع وظلت محصورة فيه واصبح المستقبل غارقا في الضباب مما ادخلها في طريق مسدود .. ويرجع ذلك الى فقدانها الرؤية الشاملة للعلاقات المتشابكة .

وبالرغم من ان الموضوع ليس فيه جديد فاننا نجد القاص قد لجأ الى التقطيع في القصة على شكل عناوين ، والشخصيتان الرئيسيتان فيها هما رمزان شاحبان بلا ابعاد اجتماعية او نفسية .

٣ ـ « العلاقات الاخرى » محمد زفزاف

جيل اصابه العقم وجيل ضائع وليس بين الجيلين حوار . واحد من الجيل القديم يحمل جوالا من التبن او النخالة .. والاخر يجلس على المقهى ومفلس الجيل القديم يطلب العون من الجيل الجديد ولكنه يجده مفلسا .. الجيل الجديد متردد خائف من الجيل القديم بالرغم من انه يجد فيه ملامح ابنه .. فهما متصلان ولكنهما منفصلان .

الاول يحمل تبنا وهو رمز للعقم والاخر خالي الوفاض رمز للضياع لكن القصة شاحبة .. الشخصيتان غير مرسومة ملامحهما الاجتماعية والنفسية ، والموقف بينهما جامد ثابت لا ينمو ، ليست بينهما علاقة جدلية ، مما جعل هناك جمودا وعدم حركة .. والقصة ليس فيها زخم صور وهناك مباشرة وربما كان هذا راجعا الى فقدان المعنى في الحياة .. وليس هناك اطلال على المستقبل ، فالمستقبل ليس له وجود في رؤية القصاص حيث يجمد الحياة .. الرؤية في القصة عاجزة الا عن تجميد الواقع .

٤ ـ « جامع الاعقاب يبحث عن الحرية » : محمد احمد رمضان

ركز القصاص على سيد جامع اعقاب السجائر وهو يريد ان يتحرر من معلمه الاسطى حسنين الذي يستغله .. لكن القصاص شتت القصة عندما ادخله في مجموعة من العلاقات .. علاقته بامه وبزملائه .بخناقاته بالشارع .. وقد اهتم القصاص بالتفاصيل ونقل الواقع بحذافيره .. واللقطة الجوهرية في القصة وهي امكانية افتتاح كشك للسجائر يستقر فيه فيتحرر من معلمه الذي يستغله لم يتم التركيز عليها .

والقصة فيها خصائص القصة التسجيلية من نقل الواقع بشكل فوتوغرافي ليس فيه نبض يحركه .. علاقة جامع الاعقاب بالضابط الذي كان زميلا له في المهنة .. والقصة تقليدية تم ترتفع من مستوى السرد التقريري الى مستوى الخلق المركب وهي لا ترسم نماذج حية تنمو وتفتن بالاحداث .. والقصة مغطوطة بها كثير من التفاصيل الزائدة مثل دخوله في شجار .. وهي تفتقد الوحدة الزمانية والتركيز على الحدث .. وقد رسم القصاص للبطل مشوارا طويلا مما اضاع الفكرة في التفاصيل كما انه ينظر الى شخصياته من الخارج لا من الداخل ولم يصور تمزق البطل بين الواقع والحلم .

القاهرة — محمود عبد العظيم